مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعِدوة - بمغاغه

صادر /
مرفقات / ٣
التاريخ ٢٧ / ١٢ /٢٠٢٢م

الوحدة فى الإيمان ،

قبل الوحدة فى الأعياد .

مقدمة :

جاءنا سؤال من كثيرين يقول : هل تصلح الوحدة فى الأعياد ، قبل الوحدة فى الإيمان ؟

لذلك قبل أن أجيب على هذا السؤال ، أعلن صراحة بضمير صالح قدام الله ، أننا لسنا ضد الوحدة المسيحية ، مع الطوائف المختلفة مع كنيستنا ، فى الإيمان والعقيدة . وخاصة أن السيد المسيح له المجد ، يريد هذا ، وظهر هذا جلياً فى مناجاته مع الآب ، بقوله : « ليكونوا واحداً ، كما نحن » (يو ١٧ : ١١) ، وكرر قوله هذا ، فى موضع آخر ، من نفس الأصحاح : « ليكون الجميع واحداً » (يو ١٧ : ٢١) .

وبالرغم من أن السيد المسيح ، يريد الوحدة بين الكنائس ، إلا أنه لا يريدها مبنية على أسس وقواعد خاطئة ، بل مبنية على أسس وقواعد صحيحة ، مُسَلّمة للكنيسة من خلال رسله الأطهار ، معروفة للجميع ، منذ واحد وعشرين قرناً من الزمان ، وكل ذلك مسجل فى الكتاب المقدس ، والتقليد ، والمجامع المحلية والمسكونية المعترف بها ، وقوانين الكنيسة وليتورجياتها ، والتاريخ .

فمن هنا نجيب على السؤال ونقول : لا تصلح الوحدة فى الأعياد ، قبل الوحدة فى الإيمان ، وذلك لعدة أسباب ، وفى مقدمتها :

١ – لأن « الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين »(يه ٣) ، الذى هو مجموعة عقائد ، بما فيها الأعياد ، لم يعد : « إيمان واحد » (أف ٤ : ٥) ، وذلك منذ انقسام الكنيسة ٤٥١ م ، وحتى الآن .

بل أصبح هناك منشقون عن هذا الإيمان الواحد ، وترتب على ذلك انقسامات كثيرة جداً ، تتبعها طوائف وكنائس عديدة ، وذلك عكس كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، الباقية على الإيمان المستقيم ، المُسَلّم مرة للقديسين ، الذى تعيشه والمتمسكة به ، والمدافعة عنه ، والمحافظة عليه .

أ - لذلك بناء عليه يعوزنا الحوار المسكونى ، مع الكنائس التى تريد الحوار معنا ، وذلك من خلال لجان متخصصة ، والرجوع للمجمع المقدس ، أعلى سلطة كهنوتية فى كنيستنا ، برئاسة قداسة البابا ، للوقوف على ما وصلت إليه لجان الحوار لقبوله أو رفضه ، أو الرجوع إلى وحدانية الإيمان (أف ٤ : ١٣) ، أو بقاء كل كنيسة على إيمانها ، فى حالة عدم التوصل لاتفاق ، وتتحمل كل كنيسة ، مسئولية ذلك أمام الله والتاريخ .

ب - لأن الأعياد ، هى من المُسَلَّمات الإيمانية ، التى سُلِّمت للكنيسة ، و سُلِّمت إلينا ، لذلك لا يجوز مد اليد عليها ، بالتغيير أو التبديل ، بالزيادة أو النقص أو بالحذف ، بل يجب معايشتها، وتطبيقها من خلال الكنيسة ، وحياتنا الخاصة ، كما سُلِّمَت لنا ، وهذه هى وصية القديس بولس الرسول للكنيسة ولنا : « وما تعلمتموه وتسلمتموه ، وسمعتموه ، ورأيتموه فىَّ ، فهذا افعلوا ، وإله السلام يكون معكم » (فى ٤ : ٩) .

جـ - ولم يكتفِ الرسول ، بوصيته الخاصة بمعايشة وتطبيق المسلمات الإيمانية ، من خلال الكنيسة ، وحياتنا الخاصة ، بل أوصى بالحفاظ عليها ، كما سُلِّمت : « وإنى أمدحكم أيها الإخوة ، لأنكم تذكروننى فى كل شئ ، وتحافظون على التقاليد ، كما سلمتها إليكم » (١ كو ١١ : ٢) .

د - ومع ذلك اعتبر القديس بولس الرسول ، فى رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثاوس ، بأن المسلمات الإيمانية بما فيها الأعياد ، هى وديعة أو ودائع ثمينة ، يجب الحفاظ عليها للبقاء فى الإيمان الصحيح ، وعدم الضلال عنه ، وهذه هى وصيته : « احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ، ومخالفات العلم الكاذب الاسم . الذى إذ تظاهر به قومٌ ، زاغوا من جهة الإيمان » (١ تى ٦ : ٢٠ - ٢١) .

هـ - فمن هنا لا يجوز تعديل مواعيد الأعياد ، لأنها مسلمات إيمانية ، سُلِّمت للكنيسة ، منذ بدء المسيحية ، ويجب أن تظل كما هى ، حتى المجئ الثانى للرب .

لذلك نحن لا نغير فى مواعيد أعيادنا ، بل كل من يريد أن ينضم لكنيستنا ، ويُعَيِّد معها فى أعيادها ، فليتفضل ويسأل عن ما هو المطلوب ، ونحن نرحب به ، ونقدم له كل محبة ومساعدة ، فى حياته الجديدة معنا .

٢ – ومن جانب آخر ، لا تصلح الوحدة فى الأعياد ، قبل الوحدة فى الإيمان ، لأن الأعياد جانب من جوانب التقليد المقدس ، المُسَلَّم للكنيسة ، منذ آبائنا الرسل القديسين .

أ - فمن هنا لا يجوز المساس بالأعياد ، سواء كان بالتعديل أو بالتغيير ، لأنها تقليد مقدس ، لذلك يجب الثبات والتمسك بهذا التقليد فى كل جوانبه ، بما فيه تواريخ الأعياد ، وهذه هى وصية القديس بولس الرسول للكنيسة ولنا ، فى هذا الصدد : « فاثبتوا إذن أيها الإخوة ، وتمسكوا بالتقاليد التى تعلمتموها ، سواء كان بالكلام أم برسالتنا » (٢ تس ٢ : ١٥) .

ب - ومع ذلك ينصحنا البعض ، من آباء الكنيسة الجامعة ، بالتمسك بما جاء فى التقليد المقدس ، وينهونا بعدم الخروج عليه ، حرصاً من الأضرار .

وهذه التعاليم التى لهؤلاء الآباء القديسين ، وردت فى بحث عن : « تعليم الكنيسة الأرثوذكسية ، حول التقليد المقدس، وموقفها حيال التقويم الجديد » (تعريب عن اللغة البلغارية – فيكتور دره) .

❖ ففى مقدمة هؤلاء الآباء القديسين ، هو القديس باسيليوس الكبير ٣٧٩ م :

« إن كل ما تم منذ القدم من الآباء القديسين ، هو مستحق الإكرام ، وكل ما هو حديث ، فهو غير لائق ، ولا يمكن أن يكون ذا أهمية » (سير القديسين – مترجمة إلى اللغة الروسية ، ج ٣ ، ص ٧٧٥) .

❖ ويليه القديس إبيفانيوس القبرصى ٤٠٣ م فيقول :

« يجب أن نتمسك بالتقليد أيضاً ، لأنه من المحال أن يوجد كل شئ فى الأسفار وحدها ، فالرسل القديسون ، قد تركوا شيئاً فى الكتاب ، وشيئاً آخر فى التقليد » (عن مؤلفات هذا القديس).

❖ أما عن القديس يوحنا ذهبى الفم ٤٠٧ م :

« إن الذهن الذى لا يخضع لعقائد الكنيسة ، ولتعليم الآباء القديسين ، ينشر الخلافات بين المسيحيين ، ويولد بدعاً ، وانشقاقات كثيرة . لذلك فمن أراد أن يكون ابناً حقيقياً للكنيسة الأرثوذكسية ، عليه أن يلجم عصيان ذهنه ، بواسطة الشرائع الكنسية ، ويخضع فى كل شيء لأمه الكنيسة »(محاضرات فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢ : ١).

جـ - إذن بعد تعاليم الكتاب المقدس ، وآباء الكنيسة الجامعة ، عن التقليد المقدس ، يتضح لنا لا يمكن المساس بالأعياد ، لأنها تقليد مقدس ، يجب الثبات عليه ، والتمسك به ، والحفاظ عليه كما تسلمناه .

د - فمن هذا المنطلق ، كون الأعياد تقليداً مُسَلَّماً ، ثابتاً منذ قرون مضت ، وتحييه الكنيسة ، ويحتفل به جماعة المؤمنين إكليروس وشعباً ، فى كل أنحاء الكرازة المرقسية ، فى الداخل والخارج ، فمن الصعب جداً تغيير مواعيد هذه الأعياد ، والأصعب من هذا ، أن تعيد الكنائس فى المهجر فى توقيت ، وأن تعيد الكنائس فى الداخل فى توقيت آخر .

٣ – لذلك يترتب على هذا الاختلاف بلبلة وشوشرة ، وانقسام وانفصال جزئى ، قد يترتب عليه انقسام وانفصال كلى ، بين الداخل والخارج .

❖ وهذا يمثل خطورة بالغة ، على وحدة الكنيسة وسلطتها ، وسلامتها ، وسمعتها وهيبتها ، فى الداخل والخارج .

٤ – مع ذلك قد يترتب على تغيير موعد بعض الأعياد ، أو الأعياد ككل ، أن البعض من الإكليروس والشعب البسيط ، ربما يتخيلون أنه تمت الوحدة مع كنيسة ما ، أو مع أكثر من كنيسة ، فيتخلون عن إيمانهم ، ومعتقداتهم ، ويتقدمون للأسرار الكنسية فى الكنائس الأخرى .

أ - ثم تدريجياً يتأثرون بالطوائف ، ويصبح داخل كنيستنا إكليروس ، وشعب طائفى ، وهذا يمثل خطورة بالغة على إيمان الكنيسة وعقائدها ، ووحدتها وسلامتها فى الحاضر والمستقبل ، لذلك يجب الحرص وكل الحرص ، من هذا التوجه ، قبل أن تنزلق الكنيسة فى منحنى صعب ، يترتب عليه أضرار جسيمة ، يستحيل علاجها .

ب - لا يفوتنا أن نشير إلى أن أعيادنا المسيحية ، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتقويمنا القبطى ، الذى هو امتداد للتقويم المصرى القديم .

من المعروف أن كنيستنا القبطية ، تعتمد فى حساب أعيادها على التقويم القبطى ، الذى هو امتداد للتقويم المصرى القديم ، ومعمول به منذ دخول المسيحية مصر وحتى الآن .

جـ - لكن من الملاحظ أن التقويم المصرى القديم ، الذى يرجع تاريخه إلى سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد ، هو أقدم وأدق تقويم عرفته البشرية . ولذا تم العمل به فى مجمع نيقية وأقره ، عن التقويم اليوليانى ، لحل مشكلة عيد القيامة ، وبالفعل تم حلها من خلاله . واستمرت جميع الكنائس فى العالم ، تعمل طبقاً لتقويمنا القبطى فى أعيادها ، حتى سنة ١٥٨٢م ، بالرغم من حدوث انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية سنة ٤٥١ م ، إلى أن قام البابا غريغورى – بابا روما ، بتعديل التقويم اليوليانى فى ذات سنة ١٥٨٢ م ، وذلك بحذف عشرة أيام منه ، ومن هنا حدثت مشكلة تغيير أوقات الأعياد ، بين كنيستنا والكنائس الغربية .

د - أما عن الكنائس الشرقية ، فتعمل بالتقويم اليوليانى المأخوذ عن التقويم القبطى ، ووُضع هذا التقويم سنة ٤٥ قبل الميلاد . بينما الكنائس الغربية ، تعمل وفق التقويم الغريغوري ، الذى هو التقويم اليوليانى المعدل ، الذى تم على يدى البابا غريغورى – بابا روما ، سنة ١٥٨٢ م .

هـ - لذلك مما تقدم ، اتضح لنا ، أن تقويمنا القبطى ، المأخوذ عن التقويم المصرى القديم ، هو أقدم وأدق تقويم عرفته البشرية ، وتم العمل به فى مجمع نيقية المسكونى (سنة ٣٢٥ م) ، ومن خلاله تم حل مشكلة عيد القيامة ، وكانت جميع الكنائس تعمل بموجبه ، طبقاً لقرارات وقوانين هذا المجمع المسكونى الأول ، وظلت تعمل به بالرغم من انقسام الكنيسة ، حتى سنة ١٥٨٢ م الذى أدخل فيها بابا روما ، تعديلاً على التقويم اليوليانى ، وأطلق اسمه عليه ، فدُعِى بالتقويم الغريغورى .

و - والسؤال هنا هو : لماذا نترك تقويمنا ، ونعمل بتقويم آخر ، بالرغم من أن تقويمنا هو الأدق ، والمعمول به منذ القدم ، وخاصة أن مجمع نيقية أخذ به وأقره ؟

والجواب هو : يجب أن نتمسك بتقويمنا ، ولا نغير فى مواعيد أعيادنا ، حرصاً من تداخل مواعيد الأعياد بعضها ببعض ، ولا يجب أن نفرط فى تقويمنا ، لأنه مرتبط بتاريخنا ، وتراثنا ، وهوية كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، مثل بقية كنائس وشعوب العالم .

٥ - أخيراً وليس بآخر ، لا يصلح تغيير فى موعد الأعياد عموماً ، ولا عيدى الميلاد والقيامة خصوصاً .

أ - وذلك لأن أعيادنا عموماً ، وعيدى الميلاد والقيامة خصوصاً ، مرتبطان بتقويمنا القبطى ، الذى هو امتداد للمصرى القديم ، الذى هو أقدم وأدق تقويم عرفته البشرية ، وتشهد له ، وكانت تعمل به جميع الكنائس ، حتى بعد انقسام الكنيسة ، واستمرت فى العمل به حتى سنة ١٥٨٢م .

ب - ومن جانب آخر ، لا يصلح تغيير موعدى عيدى الميلاد والقيامة ، لأنهما مرتبطان بتعاليم الدسقولية ، التى لآبائنا الرسل القديسين ، وهى التى حددت ذلك .

❖ **فمن جهة عيد الميلاد المجيد :**

جاء فى كتاب الدسقولية ، التى للآباء الرسل الأطهار : الباب الثامن عشر ، قوله : ((وعيد ميلاد الرب ، تكملونه فى اليوم الخامس والعشرين ، من الشهر التاسع الذى للعبرانيين ، الذى هو التاسع والعشرون ، من الشهر الرابع الذى للمصريين)) ، الذى هو شهر كيهك .

❖ **أما من جهة عيد القيامة المجيد :**

جاء فى كتاب الدسقولية ، التى للآباء الرسل الأطهار : الباب الحادى والثلاثون ، ففى مقدمة الباب يقول : ((واجبنا نحن معشر المسيحيين ، أن نستقصى لأجل يوم الفصح ، كى لا نصنعه فى غير الأسبوع ، الذى يقع فيه الرابع عشر من الهلال ، ويوافق شهر نيسان ، الذى هو بالقبطى برمودة)) .

وجاء فى أول الباب المذكور: « يجب عليكم يا إخوتنا ، الذين اشترتيم بالدم الكريم الذى للمسيح ، أن تعملوا يوم الفصح بكل استقصاء ، واهتمام عظيم بعد عيد الفطير ، الذى يكون فى زمان الاعتدال الربيعى ، الذى هو خمسة وعشرون من برمهات ، وأن لا يعمل هذا العيد ، الذى هو تذكار آلام الواحد دفعتين فى السنة ، بل دفعة واحدة ، للذى مات عنا دفعة واحدة . واحذروا من أن تعيدوا مع اليهود ، لأنه ليست لكم الآن معهم شركة ..... أما أنتم فتحفظوا باستقصاء من عيد اليهود ، الذى هو طعام الفطير ، الذى يكون فى زمن الربيع ، الذى هو خمسة وعشرون من برمهات ، هذا الذى يحفظ إلى واحد وعشرين يوماً من الهلال ، حتى لا يكون أربعة عشر من الهلال ، فى أسبوع آخر غير الأسبوع ، الذى تعملون فيه الفصح ، فتصبحون تصنعون الفصح دفعتين فى السنة بقلة معرفة . أما عيد القيامة ، الذى لربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، فلا تصنعوه فى يوم من الأيام البتة ، إلا يوم الأحد . وصوموا فى أيام الفصح ، وابتدئوا من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة والسبت ، وهى ستة أيام » .

جـ - وبناء عليه مادام آباؤنا الرسل الأطهار ' فى تعاليمهم بالدسقولية ، أمروا بتواريخ وأوامر أخرى ، خاصة بعيدى الميلاد والقيامة ، فلا يحق لنا نحن خلفاءهم ، أن نخالفهم فى آرائهم وتعاليمهم وقوانينهم ، بل يجب أن نلتزم بها ، لكى ننال الحل والبركة من قبلهم ، لا الربط واللعنة .

د - بالإضافة إلى ذلك ، لا يصلح أن نغير فى موعد عيد القيامة ، لأن مجمع نيقية المسكونى (٣٢٥م) ، قرر ثلاث نقاط خاصة بهذا العيد ، وهى :

- ❖ أن يكون عيد القيامة ، يوم الأحد ، لأن الرب قام من بين الأموات ، يوم الأحد .
- ❖ أن يكون بعد عيد الفصح اليهودى ، لأن القيامة كانت بعد الفصح .
- ❖ أن يكون بعد الاعتدال الربيعى ، لأن الفصح اليهودى ، مرتبط بالحصاد ، لأن عيد باكورة الحصاد ، مرتبط بعيد الفصح والفطير ، ويحتفل به خلال أيام الفطير ، وبعده بسبعة أسابيع ، يحتفل بعيد الخمسين .

هـ - فنظراً لأن قرارات عيد القيامة ، صدرت من مجمع مسكونى ، وحددت متى يكون العيد ، فلا يجوز لمجمع محلى ، مثل مجمعنا ، أن يعدل فى موعد عيد القيامة ، لأن سلطتنا أقل من سلطتهم ، لكونهم مجمعاً مسكونياً ، ونحن مجمع محلى . ولا ننسى أننا نذكرهم فى مجمع القديسين ، ونطلب من أفواههم فى تحليل الخدام ، الحل والبركة لنا وللآخرين .

٦ - وهذا يقودنا أن نتكلم عن علاقة الأعياد المسيحية ، بما جاء فى المجامع المسكونية ، من قرارات وقوانين . وفى هذا الصدد يجب أن نعمل بتعاليم القديس البابا كيرلس - البطريرك الـ ٢٤ من باباوات كنيستنا :

التى فيها يأمرنا بالتمسك ، بما جاء فى المجامع المسكونية ، لكى نخلص ولا نهلك ، ونساعد الرعية فى خلاص أنفسها ، لا على هلاكها .

وهذه هى أوامره وتعاليمه لنا : « إن ثبت أحد فى الحق ، المثبت فى المجامع المسكونية ، فإنه سيخلص ، ومن ارتد أو أخطأ فى شئ ، مما هو متعلق به ، إذ يتجرأ على إنكار هذا ، فإنه سيهلك إلى الأبد » (مؤلفات القديس كيرلس ص ٤٠) ، (تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية حول التقليد المقدس ، وموقفها حول التقويم الجديد – تعريب عن اللغة البلغارية فيكتور دره) .

ختاماً – لأجل كل ما ذُكِر ، يجب أن تتم الوحدة فى الإيمان والعقيدة ، قبل الوحدة فى الأعياد .

طالبين من الرب لكنيستنا المقدسة ، البركة والسلام والوحدانية ، بشفاعة البابا كيرلس عمود الدين ، أحد أبطال الإيمان المسيحى الأرثوذكسى .

وكل عام وأنتم جميعاً بخير، ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد .

تحريراً ٢٧/ ١٢ / ٢٠٢٢م

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٧٠٤٨ ، ٠٨٦/٣٣٩٧٠٤٧ – ص ب : ٧ مغاغه

السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ – ايميل : anba_aghathon@yahoo.com